الحجاز فى الفكر السياسى لمسلمى الهند

الدكتور / جمال حجر

الحجاز في الفكر السياسي لمسلمي الهند

١٩٢٤-١٩٢٦

مقدمة

لعل الخطوة الأولى في أي عمل علمي أن يُعرّف الباحث بالظاهرة موضوع الدراسة، وأن يبين جوانبها المختلفة، وأن يحاول ربطها بالظواهر الأخرى المحيطة، مما يسهم في تقديم فهم أوفى وأدق لهذه الظاهرة.

أما الظاهرة فهي أن الحجاز- كان ولا يزال- يتمتع بأهمية خاصة لدى مسلمي الهند، وكان في الفترة ما بين عامي ١٩٢٤ و١٩٢٦، في بؤرة فكرهم السياسي، ولم يثبت أن شاركهم في هذه الظاهرة أحد من المسلمين غير العرب.

والفكر السياسي هو ذلك البنيان الفكري المجرد، المرتبط بتصوير الوجود السياسي وتفسيره، وهو يمثل كل ما يخطر في ذهن الإنسان حول أوضاعه السياسية، كما هي أو كما يجب أن تكون. وحين تنضج هذه الأفكار وتتكامل، فإنها تشكل تياراً واحداً تصاحبه في الغالب حركة سياسية. والفكر السياسي الذي نعنيه هنا وليد الواقع السياسي الذي عاشه مسلمو الهند في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، وهو الفكر الذي أدى إلى قيام دولة الباكستان في عام ١٩٤٧. وليس هذا البحث معنياً بهذه النتيجة بقدر ما هو معني بالطرق التي أدت إليها، وقد كان الالتفاف حول فكرة مستقبل الحجاز واحداً منها.

وأما **مسلمو الهند**، فهم جميع العناصر الإسلامية التي تقطن شبه القارة الهندية، على اختلاف توجهاتها السياسية، وقد كانت هذه العناصر تعاني ضياعاً سياسياً، وتبحث عن هوية بعد انهيار امبراطورية المغول الإسلامية

وسقوطها، وبعد سقوط الهند في قبضة الاستعمار البريطاني. وبعبارة أخري، فإن مسلمي الهند هم تلك العناصر المقهورة المغلوبة علي أمرها، بعد أن كانت لها الكلمة العليا في الهند علي مدي ثلاثة قرون من الزمان علي الأقل.

وأما الحجاز، فهو ذلك الشريط الساحلي الذي يمتد طوليا بين الساحل الشرقي للبحر الأحمر وسلسلة جبال الحجاز، ويمتد جنوبا إلي اقليم عسير، ويمتد شمالا حتي يلامس طرف الهلال الخصيب عند فلسطين، وهو الاقليم الذي يضم أقدس مقدسات المسلمين في مكة والمدينة وقد كان جزءاً من دولة الخلافة العثمانية حتي الحرب العالمية الأولي، ثم نحا منحي آخر حين قاد الشريف حسين الحركة المعروفة بالثورة العربية، بإشراف بريطانيا. ولما انتهت الحرب الكبري بقي الحجاز ميدانا لحرب إقليمية بين قطبي شبه الجزيرة العربية: عبد العزيز آل سعود و الشريف حسين. وتجاه هذه التطورات كان لمسلمي الهند رأى وموقف.

ويعد هذا البحث محاولة لإبراز مكانة الحجاز الخاصة لدي مسلمي الهند أثناء الصراع السعودي- الهاشمي علي الحجاز، بين عامي ١٩٢٤و ١٩٢٦ . وقد أعملت فيه المنهج التاريخي الذي يهتم بالمصادر الأساسية والوثائق لتفسير الظاهرة. أي أنه يتخطي رصد الظاهرة إلي النقد والتحليل. وهو منهج يرفض التجريد، ويحطم الحواجز بين الأفكار و النظم والحياة السياسية، ويركز علي دراسة الواقع.

واقتضي تطبيق هذا المنهج تناول ثلاث قضايا رئيسية :

القضية الأولي: وتعني بظهور ملامح الشخصية السياسية لمسلمي الهند وتبلورها.

والقضية الثانية، وتعني بالتغيرات السياسية في الحجاز فيما بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٦ .

أما القضية الثالثة، فتعني بالطموحات السياسية لمسلمي الهند في الحجاز عام ١٩٢٦.

واقتضي تناول هذه القضايا الثلاث لتحديد طبيعة الحركة السياسية علي ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول: هو محور العلاقات بين مسلمي شبه القارة الهندية و غير المسلمين فيها، وكان لحركته مردود علي تشكيل هويتهم القومية.

المحور الثاني: هو محور العلاقات بين مسلمي شبه القارة الهندية ودولة الخلافة الاسلامية، و كان لحركته أثر في تشكيل وتأكيد انتماء مسلمي الهند إلي دائرة عقائدية أوسع من الدائرة الجغرافية التي تتنافر عناصرها السكانية.

المحور الثالث: هو محور العلاقات بين مسلمي شبه القارة الهندية والأراضي المقدسة في الحجاز، وهي علاقات روحية، تؤكدها الحركة علي المحور الثاني، وتدعمها الحركة علي المحور الأول دفعا.

هذه المحاور الثلاثة كانت تتحرك معا في وقت واحد بمنطق الواقع التاريخي، وفي إطار عام شامل من السيطرة، أو النفوذ، أو العداء الذي فرضه الحضور البريطاني في كل من الهند والشرق الأوسط. ووجود بريطانيا في خلفية الصورة كقاسم مشترك أعظم، علي هذا النحو، يجعل من فهم طبيعة الحضور البريطاني مسألة غاية في الأهمية لفهم طبيعة حركة مسلمي الهند السياسية، والنتائج التي يمكن أن تسفر عنها.

وبعبارة أخري فإن الحركة علي المحور الأول أفرزت الشخصية السياسية لمسلمي الهند في صورتها النهائية علي شكل دولة قومية ،تم ذلك بعد الفترة موضوع الدراسة بعشرين عاما تقريبا. أما الحركة علي المحور الثاني فقد أفرزت حركة الخلافة الهندية، التي كانت مسئولة عن قيادة الحركة السياسية في الفترة موضوع الدراسة، وأما الحركة علي المحور الثالث فهي مجال هذه الدراسة. والحركة علي هذه المحاور الثلاثة متكاملة، وبالتالي فلا يمكن تفسير كثير من الأمور التي جرت علي المحور الثالث دون وعي بما كان يجري علي المحورين السابقين.

هكذا لايمكن للباحث في تاريخ الحركة السياسية لمسلمي الهند أن يعي طبيعتها بعيدا عن فهم طبيعة المؤثرات الخارجية والظروف الداخلية، التي أحاطت بالمسلمين في شبه القارة الهندية، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتي سقوط الخلافة في عام ١٩٢٤م. هذه الفترة التي يبلغ طولها ثلاثة أرباع القرن، كانت مليئة بالتغيرات السياسية والأيديولوجية، التي انعكست آثارها علي البلدان الاسلامية الواقعة تحت الاستعمار الأوربي في الشرق.

لقد نشأت الحركة السياسية الإسلامية في الهند علي أساس مقاومة المحتل، فقد اعتبر مسلمو الهند بلادهم"دار حرب" منذ مطلع القرن التاسع عشر، حين أصدر مولانا شاه عبد العزيز الدهلوي في عام ١٨٠٣ فتوي بهذا المعني [١]. وكان علي مسلمي الهند أن يجاهدوا لتحرير بلادهم من الاستعمار البريطاني، ومع ذلك فقد كان الدافع العقائدي أقوي من الدافع السياسي في تلك المرحلة.

ولم تتبلور أفكار المسلمين الهنود السياسية قبل زيارة جمال الدين الأفغاني للهند في الثمانينيات من القرن التاسع عشر. كان جمال الدين يحلم،

في إطار دعوته لحركة الجامعة الاسلامية، بتكوين جمهورية إسلامية، تضم مسلمي وسط آسيا، وأفغانستان، والمقاطعات ذات الأغلبية الاسلامية في شمال غربي الهند[٢]. هذا التوجه السياسي الجديد الذي غرسه جمال الدين، ماكان له أن يتحقق بغير تفريغ هذه المنطقة من الاستعمار الأوربي في شتي صوره، ومن خلال حركة الجامعة الاسلامية، التي كانت تعني حركة المسلمين السياسية في إتجاه واحد.

هذا الهدف الاستراتيجي ، التقت حوله الجامعة الاسلامية مع الثورة البلشفية، خلال الربع الأول من القرن العشرين، بصرف النظر عن الأهداف النهائية لهما ، وهي أهداف تختلف بالضرورة، التي يفرضها الصدام الأيديولوجي بينهما، وبالمصلحة التي تجعل من إنشاء كيان إسلامي ضخم في هذه المنطقة حزاما قويا جنوب الاتحاد السوفيتي يهدد مصالحه وطموحاته بالخطر. ومع ذلك فقد تبنى الاتحاد السوفيتي - مرحليا - شعار " وحدة الشرق " الذي رفعه المسلمون الروس بين الحجاج في مكة عام ١٩٢٦ [٣].

هكذا كان الحجاز ميدانا مناسبا لنشاط هاتين الحركتين ، تهيأت فيه ميزات لا تتوفر في غيره ، فهو أرض مقدسة لا تخضع لنفوذ أجنبي ، وبالتالي فهو مسرح ملائم للإنسان المسلم المقهور الواقع تحت الاحتلال، يعبر فيه عن طموحاته السياسية دون أن يلحق به أذى. ولذلك كان مسلمو الهند حريصين على أن يبقى الحجاز منبرا حرا لكل المسلمين. ومن الطريف أن الروس أدركوا أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه الحجاز في تيسير مخاطبة المسلمين والوصول إليهم في كل أرجاء الدنيا، فحاولوا استخدام هذا المسرح للخروج من العزلة التي فرضتها عليهم الدول الأوروبية بعد قيام الثورة البلشفية [٤].

لم يكن الحجاز بالنسبة لمسلمي الهند مجرد أرض مقدسة ، تعنيهم كما

تعنى جميع مسلمى العالم، وإنما كان لها خصوصية المتنفس الوحيد للتعبير عن أفكار مائة مليون مسلم، تحت الاستعمار البريطانى، ولا يتآلفون مع ثلاثمائة مليون آخرين من الهندوس والسيخ والمسيحيين وغيرهم، داخل شبه القارة الهندية. كان هؤلاء المسلمون يبحثون عن وطن مستقل، وهوية قومية، لم يجدوها فى غير إطار الجامعة الإسلامية. وكانت مساندتهم المعنوية للدولة العثمانية نابعة من أن السلطان، خليفة المسلمين، هو رمز لتلك الوحدة الإسلامية المفقودة.

وفى الفترة موضوع البحث، خابت آمال مسلمي الهند مرتين، الأولى حين أعلن مصطفى كمال إنتهاء الخلافة الاسلامية فى استانبول عام ١٩٢٤، والثانية حين سقط الحجاز فى يدى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، سلطان نجد، فى عام ١٩٢٦ .

ومع أن موضوع الخلافة الاسلامية فى استانبول ليس أحد مقاصدنا فى هذه الدراسة، إلا أنه ترك آثارا سلبية على طموحات المسلمين الهنود السياسية، ونشط إلى حد كبير حركة مقاومة الاستعمار الأوربى، الذى كان مسئولا عن سقوط دولة الخلافة بشكل مباشر. ولما كان الحجاز يقف رسميا فى صف الدول التى أسقطت دولة الخلافة فى الحرب العالمية الأولى، فإن ذلك قد جعل مسلمى الهند يستشعرون مزيدا من الضياع السياسى، الذى حرك - فى نفس الوقت - مشاعرهم نحو تخليص المقدسات الإسلامية من أيدى أى حاكم زمنى، ووضعه تحت إشراف حكومة إسلامية عالمية، تنتخب انتخابا حرا. فى هذه الظروف كان عبدالعزيز آل سعود قد نجح فى أن يكون ملكا على الحجاز.

ظهور الشخصية السياسية لمسلمي الهند

ترجع أصول الحضورالعربي الإسلامي في الهند إلي أيام الخليفة عثمان بن

عفان، الذى أرسل أولى الحملات الإسلامية إلى شبه القارة الهندية. ومنذئذ بدأت بعض العناصر الاسلامية تستقر هناك، وبنى ممالك إسلامية فى إقليمى السند والبنجاب ويشكل هؤلاء الجيل الاسلامى الأول. أما الجيل الثانى فهو من العناصر الهندية التى دخلت فى الاسلام تباعا. ويأتى الجيل الثالث - بعد ذلك - من المسلمين العرب الذين نزلوا على الساحل الغربى من الهند، حيث أقاموا هناك من أجل التجارة [٥]. وهكذا كان التفاعل بين العرب والهنود عنصريا وعقائديا وحضاريا.

وقد توطدت أركان الاسلام فى الهند على أيام المغول. ولكن بعد أن دخلت الهند فى إطار الامبراطورية البريطانية، وأصبحت مركزا لها فى الشرق، دالت دولة المغول، وتضاءل نفوذ المسلمين ، الذين قاطعوا البريطانيين وثقافتهم ، مما أفسح المجال أمام غير المسلمين ، فتقلدوا الوظائف، وتفوقوا على المسلمين [٦].

وحين ثارت الهند ضد بريطانيا فى عام ١٨٥٧، سعت بريطانيا إلى تأسيس جمعية وطنية، يمثل فيها الهنود ويرفع مظالمهم. كانت هذه الجمعية نواة حزب المؤتمر الهندى الذى تأسس فيما بعد. وكانت هذه الخطوة - فى حقيقة الأمر - صمام أمان لبريطانيا، تتعرف من خلالها على الثوار لها والخارجين عليها[٧]. ولكن مسلمى الهند كانوا يشعرون فى هذه الجمعية أنهم أقلية ، مما لا يمكنهم من رعاية مصالحهم ولعل هذا الاحساس هو الذى قاد إلى التفكير فى إنشاء جمعية إسلامية خارج المؤتمر الوطنى بمساعدة البريطانيين، الذين كانوا يسعون إلى تحقيق التوازن، فى شبه القارة الهندية، ضمانا لمصالحهم فتكونت " الجماعة المحمدية الانجليزية"[٨] فى عام ١٨٨٨، ويبدو أن هذه الخطوة كانت تطويرا " للجمعية الوطنية المحمدية" التى أسسها فى عام ١٨٧٧ سيد أمير

على، ثانى قاضى مسلم فى المحكمة العليا بكلكتا، وقد كان يدرك ما ينقص المسلمين من خبرة سياسية، وما يتفرق به غير المسلمين عليهم، وقد أصبحت هذه الجمعية تمثل رسميا وواقعيا " المجموعة الأسلامية"(٩). وفى عام ١٨٩٨ ألفت "المنظمة السياسية المحمدية"(١٠).

ويبدو أن سياسة بريطانيا فى الهند لم تكن تهدف فقط إلى تحقيق التوازن بين الهندوس والمسلمين بالمساعدة على إبراز الشخصية الاسلامية، وإنما كان من بين أهدافها ألا تحقق اللقاء بين هذين الطرفين، انطلاقا من أن " بقاء حكمنا (بريطانيا) لهذه البلاد الكبيرة متوقف على أن نفرق بين جماعاتها الكبيرة القوية ، ثم نقسم كل جماعة منها إلى فرق متعددة"(١١).

ويؤكد جون مينورد، عضو المجلس البريطانى لحاكم البنجاب" ان الاختلاف بين الهندوكيين والمسلمين على العموم بدأ فى عهد بريطانيا".(١٢)

ويذهب سيد أحمد خان(١٣)، أحد مشاهير الزعماء المسلمين الموالين لبريطانيا، وأحد مؤسسى حركة عليكرة الشهيرة، إلى أن من الصعب معايشة المسلمين للهندوس إذا خرجت بريطانيا من الهند، لأنه فى حالة المعايشة "لابد لاحداهما أن تخضع الأخرى وتقهرها". ويتضح من هذا التصريح أن سيد أحمد خان كان يتبنى تطبيق التوجيهات البريطانية. وفى محاولة من جانبه لضبط المسلمين والهندوس معا فى قبضة بريطانيا، نراه يتغزل فى الهند بقوله "إن الهند كعروس جميلة عيناها الهندوس والمسلمين، ويقوم جمالها على أن لعينيها كلتيهما نفس الوميض والسحر".(١٤) ويذهب سيد احمد خان إلى أبعد من ذلك حين يتمنى أن يكون المؤتمر الوطنى قد أنشىء بهدف الجمع بين الهندوس والمسلمين ، أوأن هؤلاء وغيرهم ينتمون إلى أمة واحدة، ويستبعد أن يتحقق ذلك فى المستقبل.

ومعنى ذلك أن الجمال الذى تغزل به ، جمال مفقود.

ويذهب الكاتب البريطانى الشهير بلنت W.S.Blunt فى الثمانينيات من القرن التاسع عشر إلى التأكيد على المعانى السابقة، حين كتب يقول : " إن الهند قارة متسعة جدا، وتستوطنها أجناس مختلفة متباينة، بحيث يستحيل توحيدها فى جمعية وطنية تضم ممثلين ينتخبون أى نظام يمكن تصوره... إن الحكم الذاتى فى جميع المسائل القومية بات حاجة ملحة ...". ولكنه يشير إلى أن ما لحق بالمسلمين من أذى وأدى إلى ضياع هويتهم السياسية، " ليس بالذى لايمكن علاجه وتدبره".(١٥)

لقد تأزمت العلاقات بين المسلمين والهندوس إلى حد أن التعايش بين الطرفين صار فى عام ١٨٩٠ مليئا بالحساسيات التى لا يمكن تفاديها ، أو على حد تعبير الصحفى الروائى الهندى عبدالحليم شرار "لقد أصبحنا فى زمن من المتعذر فيه أداء الشعائر الدينية لأحدى الأمتين دون أن يمس احتمالات الشك لدى الأخرى".(١٦)

وحين شغل كيرزون منصب نائب الملك فى الهند سعى إلى تحقيق مزيد من التوازن بين الكثرة الهندوسية والمسلمين، فاقترح فى سنة ١٩٠٥ تقسيم البنغال إلى منطقتين، إحداهما إسلامية، يكثر فيها المسلمون، ليتمكنوا من بلورة شخصيتهم السياسية. ويعتقد سليم الله نواب داكا "أن التقسيم منحنا فرصة عظيمة لكى نتحرك، وأيقظ فى قلوبنا طموحات قومية جديدة"(١٧). هكذا بدأ الإحساس القومى لدى مسلمى الهند يظهر لأول مرة، وبرزت ملامحه عندما ارتبط ذلك بالمكان، وهو عالم يكن مهيئا من قبل لهم.

صحيح أن الإطار القومى لدى بعض الشعوب الاسلامية قد ساعدها على

حل بعض مشاكلها، ولكن غياب هذا الإطار لدى مسلمى الهند، عقّد من مشاكلهم وأطال فترة حلها، ولم يكن ذلك ممكنا قبل نهاية النصف الأول من القرن العشرين، حينما أنشئت دولة باكستان، كترجمة عملية لهذا الإطار. معنى ذلك أن المسافة الزمنية بين مشروع تقسيم البنغال فى ١٩٠٥ وقيام دولة باكستان فى عام ١٩٤٧، إنما كانت محاولات متواصلة لبلورة هذه الفكرة القومية. وحتى قيام الكيان القومى الاسلامى فى الباكستان، لم يكن أمام مسلمى الهند أى إطار قومى متاح، وكان الخيار الوحيد أمامهم هو الإحتماء فى إطارالمجتمع الأوسع، الذى يشمل جميع مسلمي العالم معا[١٨]. ويرجع الفضل فى هذا الإتجاه إلى جمال الدين الأفغانى، كما سبق أن أشرنا.

ولعل الصراع الذى نشأ بين المسلمين والهندوس، منذ أواخر القرن التاسع عشر، هو الذى بلور شخصية المسلمين السياسية فى المقام الأول. فالهندوس كانوا ينظرون إلى المسلمين علي أنهم دخلاء، كالانجليز تماما ، يريدون أخذ بلادهم، ولعل إحساس الانجليز بهذا التوجه لدى الهندوس هو الذى دفعهم إلى مساندة الحركة الاسلامية كى تحفظ التوازن فى مواجهة الهندوس.

ويبدو أن التجربة السياسية لمسلمي الهند صارت أكثر نضوجا فى عام ١٩٠٦، أو كما يقول أغا خان فى مذكراته: "علمتنا التجارب أنه لا أمل فى إنصافنا عن طريق الانضمام لحزب المؤتمر، أو التحالف معه، ولذلك فقد طلبنا من نائب الملك - في شجاعة- أن يقف أمام الحقائق وجها لوجه، طالبين أن يعتبر مسلمو الهند، لا مجرد أقلية، بل أمة ضمن أمة، يجب أن تضمن حقوقها، وتعين واجباتها فى القانون".[١٩]

ولقد بدأ مسلمو الهند يعملون فى كل مكان من أجل توكيد هويتهم السياسية، ففى عام ١٩٠٨ أسسوا الرابطة الاسلامية فى لندن London

Muslim League ، وفى عام ١٩١٢ اعترض سيد أمير على على قبول رئاسة حزب المؤتمر ، بل دعا إلى خروج المسلمين منه ، وكان برده " إن أوربا تكوّن وحدة ثقافية متجانسة إلى حد أكبر بكثير جدا من وحدتنا المصطنعة المسماه الهند"(٢٠). وتأسست تبعا لذلك، فى نفس العام، الرابطة الاسلامية فى الهند، وانتخب أغا خان أول رئيس لها. وبذلك انتهت محاولات التوفيق بين المسلمين والهندوس للتعايش معا فى إطار قومى واحد. ويفسر أحد الباحثين الأمريكيين ذلك بأن المسلمين وجدوا أنفسهم "مهددين بعداء الهندوس الذين يسعون إلى إعادة الحكم البرهمى الغاشم"(٢١).

جاء إنشاء الرابطة الإسلامية - تجسيدا لهيئة خاصة بالمسلمين تتحدث باسمهم وترعى مصالحهم - بعد عشرين عاما من تأسيس حزب المؤتمر، الذى يعنى بكل الهنود. وبينما بقى ذلك هو هدف حزب المؤتمر من الناحية النظرية، كانت الرابطة الإسلامية، التى نشأت فى أحضان الأرستقراطية الإسلامية، تعنى بمصالح المسلمين فقط، ولم يكن لها رصيد شعبى يعادل رصيد حزب المؤتمر، ولذلك لم يكن لمولدها شأن كبير، إلا بعد أن رد الهندوس بتكوين رابطة خاصة بهم، قامت على أكتاف مجموعة من المتعصبين.(٢٢)

وقد شهدت فترة الحرب العالمية الأولى هدنة بين حزب المؤتمر والرابطة الإسلامية، استمرت فيما بين عامى ١٩١٥ و١٩٢١ خلال تلك الفترة اتفق الطرفان على المطالبة بالحرية، ولكن المسلمين تبينوا أن الهندوس يريدون أن يسحقوا المسلمين بأكثريتهم، فأعادوا تنظيم أنفسهم للعمل فى إطار الحركة الاسلامية العامة، من أجل بلورة شخصيتهم السياسية.(٢٣)

دور حركة الخلافة فى بلورة شخصية مسلمى الهند السياسية:

ساعد فشل تجربة الوفاق القومى بين مسلمى الهند وغيرهم في شبه القارة الهندية على توطيد صلات المسلمين بدولة الخلافة الاسلامية، باعتبار أن الخليفة رمز لوحدة المسلمين. ولكن حين وقف العثمانيون فى المعسكر المعادى لبريطانيا صار موقف المسلمين حرجا، فأصبحوا موزعين بين الولاء الروحى لدولة الخلافة والتبعية السياسية لبريطانيا. ولاشك فى أن ذلك أحدث تمزقا شديدا بين المسلمين وبعضهم، وبين المسلم ونفسه، فى شبه القارة الهندية. وخشية أن يقوم المسلمون بحركة تمرد ضد بريطانيا من أجل العثمانيين، لجأت بريطانيا إلى الخداع السياسى، حين وعدت المسلمين بالأمان على ممتلكاتهم، وباحترام وضع الخليفه العثمانى، ولم يلتزموا بما وعدوا، كما هو شأنهم فى منطقة الشرق الإسلامى. ولم يستطع وزير الهند إدوين مونتيج E. Montagu أن يقاوم حقد رئيس الوزراء لويد جورج على تركيا.(٢٤)

فى هذه الظروف أسس الأخوان محمد وشوكت على حركة شعبية حيوية، هى حركة الخلافة، التى أيدها العلماء، والتى تعتبر مقدمة لحركة إسلامية عامة. ولكن بعض العلماء كانوا لا يزالون يرون أملا في التعامل مع بريطانيا، بينما كان عامة المسلمين الهنود، الذين ربما لم يسمعوا عن تركيا، قد أخذوا يندفعون لتأييد هذا التوجه الإسلامى.(٢٥) كان هدف الحركة واضحا في إسمها، فقد كانت تسعى إلى مساعدة الأتراك حملة لواء الخلافة، حاملة الطابعين الدينى والسياسى معا، ودفعها إلى ذلك الغيرة على مقام الخلافة والحرص على تطهير البلاد المقدسة فى الحجاز من نفوذ الأجانب(٢٦).

لقد كان توجه المسلمين الهنود إلى العالم الاسلامى أقوى من توجههم إلى الهند، وذلك لعدم وجود روابط قومية قوية مع شركائهم فى الوطن. ومن

التناقضات التي وقع فيها المسلمون وألهبت مشاعرهم ضد بريطانيا، ودفعتهم - في نفس الوقت- إلى الانضمام إلى حركة الخلافة، أن معظم الجنود الذين حاربوا الدولة العثمانية في الشرق، كانوا من مسلمي الهند، الذين اعتبروا ذلك عاراً لحق بهم. وحين انتهت الحرب، كان مسلمو الهند يتمنون لو أن تركيا "قتعت بالسلام مع الشرف"، ولو أن الخليفة استطاع ممارسة صلاحياته لتحقيق حكم إسلامي حر، يمتد ليشمل الأراضي المقدسة في الحجاز.(٢٧)

لقد أظهرت جمعية الخلافة إهتماما حقيقيا بمسألة الخلافة، وبمستقبل تركيا، واعتبرت ذلك شرفا يلحق بها. وكان محمد علي على استعداد لمناقشة هذا الأمر مع جميع المسلمين في الهند، واستطاع أن يوصل صوته إلى كل مكان، في القرى والمدن، ورأت بعض العناصر الإسلامية أنها إن لم تستطع أن تتحرر من الحكم البريطاني "المشرك"، فإن عليهم أن يهاجروا إلى بلد مسلم حر، يعبرون فيه عن آرائهم، ويمارسون فيه شعائرهم بحرية.(٢٨)

كان الهنود، مسلمون وغير مسلمين ، يسعون لتحقيق شيء من الإستقلال. ولكن بريطانيا كانت تعرف تلك الحقيقة التي يعرفها مسلمو الهند جيداً، وهي أن الهند ليست أمة، ولا حتى مجموعة أمم متجانسة، وربما أدى تخفيف قبضتها على هذه البلاد إلى دخول قوى أخرى مثل روسيا. ولكي تحافظ بريطانيا على وضعها في الهند، كان لابد أن تؤكد عليه مهما كان الثمن. لذلك كان قرارها بتأجيل الإصلاحات والوعود التي سبق أن قدمت ، فأدى ذلك الى انطلاق المظاهرات في كل مكان ضد بريطانيا من مختلف العناصر الهندية، عندئذ فقط أظهر البريطانيون بعض المرونة.(٢٩)

في هذه الظروف، ظهر غاندي يدعو إلى فكرة العصيان المدني، أو المقاومة السلبية، أو عدم العنف، وكان المسلمون أسرع العناصر الهندية فهما للحركة

واستجابة لها. كانت حركة الخلافة هي البادئة بقبول برنامج غاندي، وحدد اليوم الأول من أغسطس ١٩٢٠ بداية لتلك الحركة[٣٠]، التي كان يسعى غاندي من ورائها إلى تأسيس حركة قومية تجمع كل الاتجاهات، ولم يكن اتجاه المسلمين الانفصالي من القوة - في ذلك الوقت- بحيث يحول دون انضمام باقي المسلمين إليه، ومع ذلك فلم تكن فكرة إنشاء حكم محلي يرعى شئونهم مجدية، لأن هذا الأسلوب -في تقديرهم- لن يقود إلى حكم اسلامي؛ ذلك أن الوحدة القومية ستؤدي إلى ذوبان ربع سكان الهند من المسلمين في باقي السكان من الهندوس والسيخ والمسيحيين وغيرهم، ولم تكن هذه النتيجة تروق للمسلمين.[٣١]

ومهما يكن من أمر، فقد أسفر المؤتمر الوطني الهندي في عام ١٩٢٠ عن قرارات تربط قضايا الهند القومية بالقضايا الاسلامية العامة، حين وضع مطلبين محددين أمام بريطانيا:

المطلب الأول ، أن تمنح بريطانيا الحكم الذاتي للهند،

والمطلب الثاني، أن تسمح بريطانيا لتركيا بسلام مشرف

ولكن عدم الثقة في وعود بريطانيا جعل غاندي يشن حملة واسعة من أجل عدم التعاون معها، وبالتالي تركت مسألة " السلام مع الشرف" في العراء للمسلمين وحدهم، ولم تكن للمسلمين حتى ذلك الوقت صفة سياسية خاصة بهم، ليتحاوروا مع بريطانيا.[٣٢]

فالاتجاه القومي في نظر المسلمين هو ذلك الاتجاه الذي ينسجم مع تراثهم الاسلامي ويحقق لهم على أرض الهند دولة إسلامية خاصة بهم. ولم يكن غاندي يعتقد في ذلك، ولا في أن بإمكان الهنود أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم في إطار من العدالة، وأن الأمر في نظره يحتاج إلى سنوات من الإعداد والتهيئة. أما

المسلمون فقد أصيبوا بخيبة أمل كبيرة، فلا هم حققوا بأنفسهم الوطن القومي على أرض الهند، ولا الحماية تحت الظلة الاسلامية، لأن الأتراك تخلصوا من السلطان وألغوا الخلافة(٣٣)

ففي ٢٩ اكتوبر ١٩٢٣ أعلن تكوين الجمعية الوطنية التركية، التي انتخبت مصطفى كمال رئيسا لها، وكانت الرغبة متجهة نحو الاحتفاظ بالخلافة مؤقتا، ولكن مصطفى كمال سرعان ما أدرك أن مجرد وجود زعيم ديني خليق بأن يصبح بمثابة مركز الدائرة التي يلتف حوله المسلمون وأدت توجيهات مصطفى كمال نحو الحضارة الغربية إلى الانصراف كلية عن الماضي الاسلامي، لأن الارتباط بالماضي -في نظره- كان سيعوّقه عن بلوغ أهدافه، ولذلك اتخذت الجمعيه الوطنية قراراً بإلغاء الخلافة وإخراج الخليفة من البلاد.(٣٤)

كان لهذه الخطوة صدى استياء عنيف لدى مسلمي الهند، الذين علقوا على تركيا آمالا كبارا في الخلاص من الاستعمار البريطاني، وانقسم مسلمو الهند على أنفسهم، فتقدم محمد علي زعيم حركة الخلافة الهندية للدفاع عن مصطفى كمال، واعتبر أن ما أقامه من حكم جمهوري لا ديني في أنقرة، هو أقرب إلى نظام الحكم في الاسلام. وأيد التجربة التركية عدد كبير من المسلمين، مؤكدين على أنه لا سبيل لنهوض المسلمين إلا بالتخلص من نفوذ العلماء والمشايخ والسير على خطة الأتراك بينما راح سليمان الندوي يوظف مجلته "معارف" للدفاع عن الإسلام(٣٥).

الأمر الذي لا خلاف حوله هو أن الفجوة بين مسلمي الهند وبريطانيا أصبحت أوسع منها في أي وقت مضى، ذلك "أن الدولة التي تدوس الخلافة الاسلامية تحت أقدامها، ولا تندم على ما اقترفته في الهند من الفظائع والمنكرات، لا تستحق أن يخلص لها أحد من أبناء هذه البلاد، لأنها بأعمالها،

أصبحت عدوا للإسلام والمسلمين".(٣٦)

لقد أصبحت بريطانيا مستهدفة من مسلمي الهند، على مستوى شبة القارة، في سعيهم إلى الاستقلال، كما أصبحت مستهدفة أيضا في مناطق نفوذها في العالم الإسلامي، وقد عبر محمد علي، زعيم حركة الخلافة عن هذا الاتجاه حين قال: " إنني أنتمي إلى دائرتين متساويتين في الحجم إلا أنهما لا تتحدان في المركز، إحداهما الهند، وأما الأخرى فهي العالم الاسلامي".(٣٧) هذه الدائرة الثانية هي التي سيركز -من خلالها- محمد علي وحركة الخلافة ومسلمو الهند اهتمامهم بشئون قلب العالم الاسلامي في إحدى مراحل التغير السياسي فيه.

التغيرات الجيوبوليتية في الحجاز ١٩٢٤-١٩٢٥:

كما حاولت بريطانيا أن تلعب لعبتها الدبلوماسية في إحداث التوازن بين القطبين الرئيسين في الهند (المسلمون والهندوس)، وهو ما ساعد على بلورة الشخصية السياسية لمسلمي الهند في نهاية الأمر، رأى صناع السياسة البريطانيون - على اختلاف اتجاهاتهم- أن السباق الذي جرى بين عبد العزيز آل سعود والشريف حسين على جانبي شبه الجزيرة العربية، يجب أن ينتهي لصالح الخطة الاستراتيجية البريطانية، وليس لصالح قضية إقامة دولة عربية كبرى، تحت حكم هذا أو ذاك؛ لأن إقامة مثل هذه الدولة كان - في نظر كبار الساسة البريطانيين- "أخطر على الدول المسيحية من دولة عثمانية قوية". وبدا المسئولون البريطانيون معنيين بضرورة حفظ التوازن بين شرقي شبه الجزيرة العربية وغربيها، بدلا من تلك السياسة العرجاء، التي تعتمد على أحد القطبين مرة، وعلى القطب الآخر مرة أخرى.(٣٨)

لقد نشأت السياسة البريطانية العرجاء من : ١ - تبني حكومة الهند البريطانية -بالضرورة- للاتجاه الإسلامي ، تفاديا للقلاقل السياسية في الهند، وفي غيرها من المستعمرات، التي يوجد بها أعداد كبيرة من المسلمين، ومن ٢ - تبني المكتب العربي بالقاهرة لسياسة مناصرة الاتجاه العربي، كسبا لتأييد العناصر العربية لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى. ولا يعني ذلك التناقض الظاهري أن السياسة البريطانية كانت متناقضة، فليس من الضروري أن يعزف جميع السياسيين البريطانيين نوتة موسيقية واحدة في سبيل تحقيق المصالح البريطانية العليا. ولهذا فإن تصوير السباق بين عبد العزيز آل سعود والشريف حسين، في شبه الجزيرة العربية، بأنه رهان بريطاني على جوادين في سباق واحد، هو تصوير خاطيء تماما، لأنه كان في الواقع رهانا على جوادين في سباقين مختلفين.(٣٩)

كانت الاستراتيجية البريطانية تسعى جادة إلى تكوين سلسلة من البلدان الخاضعة للنفوذ البريطاني - في شكل أو في آخر- ما بين شرق البحر المتوسط وجنوب شرقي آسيا، وإعاقة الإتصال بين الشمال والجنوب في هذه المنطقة، لإجهاض المخططات الروسية. وبينما تمسكت الهند البريطانية بهذه السياسة حرفيا، كانت وزارة الخارجية البريطانية أكثر مرونة. ولكن يبقى أن نوضح أن هذه المنطقة ذاتها، أو أجزاء منها على الأقل، كانت داخلة في برنامج جمال الدين الأفغاني لتكوين دول إسلامية كبرى، وكانت داخلة، في نفس الوقت، في برنامج الإتحاد السوفيتي -فيما بعد- لضم ما يمكن ضمة منها، أو تفريغها من الوجود الأوروبي على الأقل.(٤٠)

ومع أن بريطانيا وضعت حدا للطموحات الألمانية والعثمانية في الحرب العالمية الأولى، إلا أنها لم تستطع أن تضع حدا للتطورات التي جرت في شبه

الجزيرة العربية، بين عبد العزيز آل سعود والشريف حسين. فقد فشل مؤتمر الكويت(١٩٢٣ -١٩٢٤) فى التوفيق بين الزعيمين، ورأت بريطانيا أنها لم تعد بحاجة إلى أى منهما. فى هذه الظروف، رأى عبد العزيز آل سعود أن تسوية خلافاته مع الشريف حسين وأبنائه، لن تتم إلا بالقوة، وذلك حين نبه إلى عدم إيقاع اللوم بنجد "إذا اتخذت وسائل أخرى أضمن لحياتها وأحفظ لمركزها".(٤١)

وساعد إلغاء زعماء تركيا الجديدة لمنصب الخليفة، وإعلان الملك حسين نفسه خليفة المسلمين، فى احتفال أقيم فى شرق الأردن فى منتصف مارس ١٩٢٤، على تنمية الإتجاه باستخدام القوة عند عبدالعزيز آل سعود الذى كان من أوائل من سارعوا بمعارضة هذه الخطوة، التى لم يستشر الملك حسين المسلمين بشأنها. وكان ذلك أحد المبررات التى دفعت عبد العزيز لمحاربة الحسين. فقد عُقد فى الرياض -حول ذلك الوقت- اجتماع عام، برئاسة الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، والد السلطان عبد العزيز ، الذى خاطب الناس مشيرا إلى تذمرهم من عدم أداء فريضة الحج، بقوله: "وصلنى كل ماكتبتموه وأحطت علما بكل ماشكوتموه. إن لكل شىء نهاية، فلا تيأسوا، وإن الأمور مرهونة بأوقاتها".(٤٢)

ولكن صبر الإخوان المتحمسين نفد، وعبر عن ذلك أحد زعمائهم، سلطان بن بجاد، حين وجه حديثه إلى عبد العزيز، قائلا: " حتا تبغى الحج، ولا نريد أن نصبر أكثر مما صبرنا ... ليست مكة ملكا لأحد، ولا يحق لأحد أن يمنع المسلمين، أو يصد المؤمنين عن أداء فريضة الحج، نريد أن نحج ياعبد العزيز، فإذا منعنا الشريف حسين دخلنا مكة بالقوة. وإذا كنتم ترون أن من المصلحة تأجيل الحج هذا العام، فلابد من غزو الحجاز لتخلص البيت الحرام من أيدي

الظالمين المفسدين".(٤٣)

كان عبد العزيز آل سعود قد منع النجديين من الحج لمدة خمس سنوات، تفاديا لوقوع صدامات بين رجاله والأشراف في الحجاز. ولكنه قال في الرد على ابن بجاد"...لست أري في تطور الأمور ما ينعش الأمل، بل أري الأمور تزداد شدة وارتباكا، ولا يحسن الاستمرار في خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا". يقول الريحاني، عندئذ هتف الجميع " توكلنا على الله...الى الحجاز.. إلى الحجاز".(٤٤)

أما عبد العزيز آل سعود فأعلن – بعد استفتاء العلماء – "إني مسافر إلى مهبط الوحي لنبسط أحكام الشريعة... فبعد الآن لا يكون سلطان في مكة إلا للشرع، وجميع الرؤوس يجب أن تطأطئ للشريعة"(٤٥)، وهكذا بدأت الحرب من أجل الحجاز، بعد ستة أشهر فقط من مؤتمر الكويت.

في هذه المرحلةتحرك مسلموالهند معارضين الشريف حسين، لإعلانه نفسه خليفة للمسلمين، واعتبروه خائنا للدين، ومتمردا على الخليفة الشرعي ، منذ إعلانه الحرب عليه، وقد نسقت جمعية الخلافة الهندية، التي تبنت هذا الإتجاه، معارضتها للحسين، مع عبد العزيز آل سعود(٤٦). ولكن عامة مسلمي الهند بدأوا يتخوفون من إحتمالات تهديد الإخوان النجديين لأمن الحجاج في الأراضي المقدسة، إذا قدر لهم أن يضعوا أيديهم عليها. خاصة وأن نشاطاتهم التخريبية على حدود العراق وشرق الأردن، وما أعملوه من تدمير وتقتيل، أثناء هجومهم على الطائف، قد انتشرت أخبارها بسرعة بين المسلمين عامة.

ومع أن نتائج منحة الطائف قد بولغ فيها، إلا أن أصداءها كانت عنيفة في الهند وفي غيرها، أكثر من أي أعمال أخري. يقول فيلبي، الذي كان

معاصرا للأحداث: "ومع أن عدد القتلى لم يتجاوز ٣٠٠، إلا أن هذا كان كافيا لبث الرعب والذعر في مكة البعيدة وفي جدة"(٤٧). ويقول أمين الريحاني، الذي كان هو الآخر معاصرا للأحداث: " كان لحوادث التخريب في الطائف أثر سيء في نفس عبد العزيز، فأمر بتأليف لجنة لتقرير الخسائر، والتعويض عن المنكوبين من الأهالي ومن الهنود والجاويين"(٤٨). وفي نفس الوقت أصدر عبد العزيز أوامره إلى قوات الإخوان المتحمسة، كي تربيء الهجوم على المدن الحجازية، وتتجنب الأعمال الحربية في الأراضي المقدسة واضطر عبد العزيز إلى إصدار بيان حول مسألة الطائف، أعرب فيه عن أسفه لما جري من أعمال تخريبية، وأرجع بعضها إلي قوات البدو، التي كانت قد رافقت الأمير علي بن الحسين (الملك علي فيما بعد) حين استغلت فرصة إنسحابه ، وباشرت نشاطها التخريبي.(٤٩)

أدت أحداث الطائف إل اضطراب في معظم المدن الحجازية، وخاصة في مكة والمدينة وجدة. وسارع الأعيان والتجار لانقاذ بلادهم من الدمار، الذي يمكن أن يلحق بها، لو دخلها الاخوان بالقوة. ورأى أهل جدة أن يتنازل الحسين لابنه علي، إنقاذا للموقف، وتفاديا للصدام مع عبد العزيز وقواته، على أن يصبح علي "ملكا على الحجاز فقط، مقيدا بالدستور، شريطة أن ينزل على رأي المسلمين وأهل الحجاز، في تحقيق آمالهم ورغائبهم، في إصلاح شئون البلاد المادية والمعنوية". واقترح أعيان جدة ومكة معا تشكيل مجلسين، أحدهما نيابي وطني لإدارة الأمور الداخلية والخارجية، والآخر مجلس للشوري ينتخب أعضاؤه من بين المسلمين على اختلاف بلادهم، ومهمته الإرشاد وتقديم العون والإصلاح. ومع أن الملك حسين رفض هذه الأفكار عدة مرات، إلا أنه امتثل في نهاية الأمر(٥٠). وفي ٤ أكتوبر بويع علي ملكا على الحجاز، طبقا لشروط وضعها الأعيان، منها ترك مسألة الخلافة للعالم الاسلامي

لم يقتنع عبدالعزيز أو الاخوان بفكرة تنازل الحسين لابنه، وأصروا على إخراجهما معا من الحجاز، فتقدمت قوات عبد العزيز نحو مكه، واحتلتها في ١٣ اكتوبر ١٩٢٤، أي بعد أسبوع واحد تقريبا من تولي الملك علي الحكم ولكن عبد العزيز أراد أن يدفع عن نفسه أي اتهام بتحقيق طموحات شخصية في الأراضي المقدسة، فأعلن أن هدفه الرئيسي هو تطهيرها من الفساد. ولكي يضع هذه الأفكار موضع التنفيذ، طلب إلى العالم الاسلامي أن يرسل مندوبين عنه إلى مكه ليناقشوا معه مستقبل الحجاز(٥١)

وفي الوقت نفسه، أبرقت لجنة الأعيان الحجازية إلى مختلف أقطار العالم الاسلامي، تدعو للتدخل لوقف القتال، وإرسال وفود تمثلهم في مهمة الوساطة وطالب الأعيان عبد العزيز بهدنة مؤقته، إلى أن تصل وفود العالم الاسلامي(٥٢) وبينما كانت زعامات إسلامية وعربية كثيرة مشغولة بقضاياها، استجابت جمعية الخلافة الهندية للنداءين، فقد كانت زعامة الجمعية أكثر ميلا لعبد العزيز آل سعود، وأكثر حرصا على تأمين طموحاتها، بتكوين حكومة إسلامية ديمقراطية في الحجاز.(٥٣)

لقد كانت جمعية الخلافة الهندية تتكلم باسم العالم الإسلامي، واستمد عبد العزيز من تأييدها له في الحجاز قوة على قوته، فشوع هو الآخر يخاطب العالم الاسلامي . ويناشده إخراج الحسين وأولاده من الحجاز. وكتب – بناء على ذلك– إلى الملك علي يقول:"...إذا كنتم تحبون السلام وحقن الدماء، اخلوا الحجاز، وانتظروا حكم العالم الإسلامي، فإن اختاركم أو اختار غيركم، فنحن نقبل حكمه بارتياح. أما إذا بقيتم في أرض الحجاز ، فإن مسئولية ما قد يقع من الحوادث تقع على عاتق غيرنا".(٥٤)

رأت جمعية الخلافة الهندية إرسال وفد لاستطلاع الموقف في الحجاز، واتصل شوكت علي، زعيم الجمعية بمحمد الطربل، رئيس الحزب الوطني الحجازي وناظر الجمارك، في النصف الثاني من اكتوبر يبلغه باستعداد الجمعية لأن تتوسط بين سلطان نجد وملك الحجاز. فوصل إلي الحجاز وفد من سبعة أشخاص، يمثلون جمعية الخلافة، اجتمعوا بالملك علي فور وصولهم، ثم التقوا بالسلطان عبد العزيز في مكة، ولم تسفر هذه الإجتماعات عن موقف حاسم محايد لتحقيق مصالح الحجاز، فقد رأي الوفد" أن الملك علي يطمح إلي توطيد عرشه، علي حساب شعوب الهند الاسلامية.. وأن واجب الشعوب الإسلامية، أن تتحد وتتضامن، لإيجاد حكومة راقية في الحجاز، تتولي حماية الحجاج وتسهر علي راحتهم".(٥٥)

امتثل عبد العزيز للهدنة التي طلبها الحجازيون، انتظارا لموقف واضح من العالم الإسلامي، تاركا الملك علي في جدة، بينما استغلت حكومة الحجاز ظروف الهدنة، وارسلت وفدا رسميا إلي الهند، في يوليو ١٩٢٥، بهدف تسوية خلافاتها مع جمعية الخلافة والتقي رئيس الوفد (محمد الطربل) بشوكت علي (رئيس الجمعية) وبعض أعضائها، واتفق الطرفان علي أن تواصل الجمعية توسطها بين عبد العزيز وعلي ، وأن تتوقف عن الدعاية " للوهابية". ويبدو أن هذه المواقف كانت فردية، ولم تكن تعبر عن الموقف الرسمي للجمعية. وقد فتح الاختلاف في الرأي بين أعضاء الجمعية الباب لتوجيه الإتهامات إليها، بأنها كانت وراء الهجوم"الوهابي" علي الحجاز.

وحين حل موسم الحج لعام ١٩٢٥، جاءت الفرصة ليتنبه العالم الإسلامي للتطورات التي كانت تأخذ مجراها في الحجاز، فقد كان المسلمون الراغبون في زيارة الأماكن المقدسة تلقين على سلامتهم في التنقل بين الأماكن المقدسة لذلك أصدر السلطان عبد العزيز، في ٢٥ فبراير ١٩٢٥، إعلانا لجميع المسلمين

يرحب فيه بحجاج بيت الله، ويعدهم بضمان سلامتهم وأمنهم[٥٦]. وبالرغم من هذا العرض السعودي، الذي يتحمل السلطان عبد العزيز فيه - لأول مرة- مسئولية الأمن في الأماكن المقدسة، فقد شعر بعض المسلمين بالقلق من خطورة الموقف، وامتنعوا عن السفر إلى الحجاز. ومن جهة أخرى ، لم تشأ بعض الحكومات أن تسمح لرعاياها في هذه الظروف بالسفر للحج. إلا أن حكومة الهند البريطانية كانت من بين الحكومات التي أعلنت عن عدم تدخلها في شئون رعاياها المسلمين، سواء بمنعهم من أداء فريضة الحج، أو ضمان سلامتهم في حال سفرهم، وأعلنت في مناسبتين (أبريل ومايو ١٩٢٥) أن على كل من يريد الذهاب إلى الحجاز أن يتحمل نتيجة مغامرته[٥٧]

لقد حرصت حكومة الهند البريطانية، وهي حكومة غير إسلامية، أن تتجنب أية مشاكل تنتج عن اعتقاد بعض المسلمين، أنها حالت دون سفرهم لتأدية الفريضة، وبالتالي تبدو كما لو كانت معارضة للسلطان عبد العزيز، الذي كان يعنيه أن يتم موسم الحج بشكل طبيعي، في أول مرة يعلن فيها تحمله لمسئولية أمن الأماكن المقدسة. هكذا وُجدت بين الذين امتنعوا عن السفر خشية الخطر، والذين مُنعوا من السفر، أعداد قليلة سافرت إلى الأماكن المقدسة في عام١٩٢٥ .

ولكن حين عاود المتحاربون في الحجاز نشاطهم من جديد بعد انتهاء موسم الحج،أدرك العالم الإسلامي أنه معني إلى حد كبير بحاضر الأماكن المقدسة ومستقبلها، ففي ٢٠ أغسطس ١٩٢٥، أثناء هجوم الإخوان على المدينة ، التي سلمت دون مقاومة، أعلنت حكومة الحجاز الهاشمية أن الوهابيين أصابوا مقبرة الرسول، ودمروا جميع مقامات وأضرحة أئمة المسلمين الأولين. وطبقا لما أورده دوبني، فإن التقرير الذي بعث به الهاشميون عن الحادث، قد أثار حالة

من الغضب العنيف في العالم الإسلامي.[٥٨]

يقول الريحاني، وانتشرت الشائعات حول نشاط الإخوان في مكه، وخاصة عمليات هدم قبور الصحابة وآل البيت ، "فاجتمعنا في قنصلية هولندا ببعض الجاويين العائدين من مكة، وسألناهم أن يصدقونا الخبر، فقال أحدهم: أقمنا حفلة لنتلو المولد النبوى... ونصبنا قبة للاجتماع... وجاء الإخوان فطردونا وهدموا القبة.. كانوا يشتمونا ويدعوننا مشركين... التدخين ممنوع في الأسواق.. لكن ما رأيتهم يضربون أحدا يدخن، هم يشتمون من يدخن، ويقطعونه جزاء ريع مجيدى".[٥٩]

جاء أول رد فعل على أحداث الحجاز من مصر، فأبرق الملك فؤاد يستوضح الموقف، وأكد له السلطان عبد العزيز، في سبتمبر ١٩٢٥، سلامة المقدسات من الأذى، وسمح للجنتين إحداهما مصرية والأخرى فارسية بزيارة المناطق المعنية، والوقوف على سلامتها[٦٠]. وفى مطلع العام التالي (١٩٢٦) وصل الى الحجاز مندوبون غير رسميين، يمثلون جمعية الخلافة الهندية، برئاسة السيد سليمان الندوى، الذى أفاد تقريره عن مسألة هدم القبور" إن القباب والبيبان التى كانت علي القبور هُدمت وكُسرت ، ولكن القبور موجودة سالمة كما شاهدناها، والقبة التي كانت على قبر حمزة هدمت، والمسجد سالم. أما مسجد أبى قبيس فقد هدم جزء منه، فأسف السلطان عبد العزيز لذلك ، وأمر بترميمه".[٦١]

رأى عبد العزيز أن الموقف قد تعقد، وأن صبره قد نفد، ولم يسلّم الملك علي، ولم يحسم العالم الاسلامي الموقف وأدرك أن بريطانيا، التي كانت تساند الأشراف، قد دخلت عنهم، ليس فقط بإعلان الحياد نحو حرب الحجاز، وإنما في

إرسال مندوب فوق العادة، في اكتوبر ١٩٢٥، هو سير جلبرت كلايتون، ليتفاوض معه حول حدود نجد الشمالية، في ظل التطورات الجديدة. وهي المفاوضات التي انتهت بعقد اتفاقيتي (بحره) في الأول من نوفمبر (وحدا) في الثاني منه[٦٢].

عندئذ، بعث عبد العزيز آل سعود إلي أهل جدة بهذه الرسالة:

"إن أغلب العالم الاسلامي قد أبدي عدم رضاه عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده ، ونظرا لوجود الأمير علي بينكم وخروجه علي الرأى العام الإسلامي، فإنا نعرض عليكم الخروج من البلد والإقامة في مكان معين، أو القدوم إلي مكة، أو الضغط علي الشريف علي وإخراجه من بلادكم، فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور، أو بولائه، فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي، وتبعة ما قد يقع من الحوادث تكون من المسبب والسلام"[٦٣]

وقبل وصوله جدة، تلقي عبد العزيز رسالة من قناصل الدول الأوروبية ، تخبره بموقف دولهم الحيادى تجاه النزاع الدائر في الحجاز، فطلب إليهم أن يبقوا في مناطق إقامتهم، حتي لا تتعرض لهم قواته بسوء، أو أن يتركوا جدة إلي حيث شاءوا[٦٤]

هكذا كثف عبد العزيز حملاته ضد جدة، حتي أحكم الحصار عليها. عندئذ أعلن الوكيل والقنصل البريطاني (جوردن) انتهاء حياد بلاده المزيف، وذلك حين طلب إليه الملك علي، وهو تحت تأثير الحصار السعودي، أن يعطيه النصيحة[٦٥]. وبعد خمسة أيام، وفي ١٤ ديسمبر، عاد الملك علي وطلب إليه أن يتدخل رسميا لدى السلطان عبد العزيز. حين كتب إليه:

"لقد قررت أن أنسحب، وأن أترك البلاد... لأقيم في الأردن أو بغداد أو

فلسطين، وأفضل أن تتوسط الحكومة البريطانية في مسألة تسليم البلاد بالطريقة السلمية الهادئة، لأن ذلك سوف يضمن الأمن والسلامة للجميع".(٦٦)

وبينما اعتزم الملك علي في اليوم التالي(١٥ ديسمبر)الإعلان عن قراره الأخير في مجلس بعقد بجدة، وافقت لندن علي أن يلعب مندوبها هناك دور الوساطة. وعلي الفور بدأ جوردن نشاطه السياسي في الإتصال بالسلطان عبد العزيز في الرغامة (علي بعد ٨ أميال من جدة). وبعد مناقشات وافق السلطان عبد العزيز علي شروط الملك علي لتسليم جدة.(٦٧)

وأهم ما تضمنته تلك الشروط :

١ - يضمن السلطان عبد العزيز سلامة جميع الحجازيين ويمنحهم الأمان،،

٢ - ويسمح لمن يرغب من الجنود والضباط بمغادرة الحجاز متي أرادوا ذلك،

٣ - ويوزع ثلاثة آلاف جنيه استرليني علي الجنود في جدة،

٤ - ويبقي علي الكفاءات الادارية في وظائفها،

٥ - ويسمح للملك علي وأسرته باصطحاب أمتعتهم الخاصة وكل ما يمكن حمله إلى خارج الحجاز.

وفي المقابل علي الملك علي أن يسلم ما لديه من أسري، وأن يسلم جميع القوات الحجازية لسلطان نجد بأسلحتهم(٦٨) وطبقا لهذه الشروط، سلمت جدة في ٢١ ديسمبر ١٩٢٥، وفي اليوم التالي غادرها علي إلي منفاه الاختياري في العراق(٦٩) وفي ٣١ ديسمبر ١٩٢٥ بعث السلطان عبد العزيز إلي

جميع الدبلوماسيين الأجانب في جدة بخبرهم بما تم التوصل إليه، وبنهاية عهد الاشراف، وبداية عهد جديد.

وفي يوم الجمعة ٨ يناير ١٩٢٦ بويع السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملكا علي الحجاز في المسجد الحرام ومنذئذ صار عبد العزيز ملكا علي الحجاز وسلطانا علي نجد. هذا ، وقد بقي كل إقليم منهما مستقل عن الآخر ، وفي ١٣ يناير شكل حكومة خاصة بالحجاز، ووضع علي رأسها ابنه الأمير فيصل بصفته نائبا للملك في الحجاز.(٧٠)

هذه الأوضاع السياسية الجديدة في الحجاز، خلقت -بالطبع- ردود فعل جديدة من جانب مسلمي الهند، لقد كشف بعض مسلمي الهند عن أنهم لم يكونوا فقط راغبين في أن ينتهي حكم الأشراف في الحجاز، بل أن يحكموا هم فيه من خلال حكومة إسلامية عالمية، ولكن الملك عبد العزيز لم يمكنهم ، ولامكن غيرهم من تحقيق هذه التطلعات.

مسلمو الهند والحكم السعودي في الحجاز١٩٢٦:

في مطلع عام١٩٢٦، ومع بداية عهد الملك عبد العزيز بتحمل المسئولية رسميا في الحجاز، وصل إلي الأراضي المقدسة وفدان هنديان، للتحقيق في أحداث تتعلق بنشاط الاخوان وتدميرهم للمقابر، والاطمئنان علي سلامة مقبرة الرسول، صلي الله عليه وسلم ، ولا تخلو زيارة هذين الوفدين من دوافع سياسية، إضافة إلي الدوافع الدينية.

الوفد الأول، وفد جمعية الخلافة الهندية ، التي كانت من أقوي العناصر الإسلامية المؤيدة لعبد العزيز آل سعود ، ولكن موقفها اضطرب بعد حادث المساس بمقابر الصحابة وأسرة الرسول. وازداد غضب أعضائها، بعدما علموا أن

عبد العزيز آل سعود نفسه قد صار ملكا على الحجاز. فتحولوا من مساندته إلي إدانته، واقترحوا أن يُسند أمر إدارة الحجاز إلي هيئة ديمقراطية تمثل جميع المسلمين.(٧١)

الوفد الثاني، وفد جمعية خدام الحرمين، وهي جمعية أكثر تشددا في ميولها السياسية والدينية، وكان هذا الوفد من أقوي معارضي عبدالعزيزآل سعود في الهند، ورفض أعضاؤه مجرد الاستعداد للاعتراف به ملكا، واعتبروا وجوده في الأراضي المقدسة"صدمة لكثير من المسلمين الهنود، الذين يعتبرون الأراضي المقدسة ملكا خاصا". وحين وصل أعضاؤه الحجاز، رفضوا حضور حفل الاستقبال الذي أعده لهم الملك عبد العزيز في جدة. وأثناء إقامتهم في مكة، لم يفوّتوا فرصة لإعلان حملتهم ضده وضد أتباعه من الإخوان الوهابيين، وفوق ذلك طالبوه بمغادرة أرض المسلمين.(٧٢) وحين فاض الكيل بالملك طردهم من الحجاز، ولكنهم وزعوا منشورات معادية له قبل مغادرتهم الأراضي المقدسة.(٧٣)

وفور عودة وفد جمعية خدام الحرمين إلي الهند، أفادت التقارير، في منتصف يونيه، أن الوفد دعا إلي مظاهرات عامة، للتعبير عن غضب المسلمين ضد الملك عبد العزيز والوهابيين المتزمتين.(٧٤) وتلبية لتلك الدعوة خرج مهراجا محمد أباد وسط الجموع التي تدين الوهابيين، حيث عبر المتظاهرون عن اهتمامهم الشديد بما يجري في الحجاز. وقد تبلورت أفكارهم في عدد من القرارات، لعل أهمها،(٧٥)

١ - "إن هذا الاجتماع الاسلامي الموسع، الذي يحضره مسلمون من مختلف المستويات والاتجاهات الفكرية، ليعبر عن استيائه العميق وغضبه...

ويدين بشدة كل من مست يده مقدسات المسلمين بالتخريب، كما يدين أولئك الذين شجعوا أو حرضوا على القيام بهذه الأعمال...".

٢ - "إن الحكومة البريطانية، التي هي القيّم على مصالح مائة مليون مسلم في الهند، دخلت في معاهدات مع ابن سعود (إشارة إلى اتفاقيتي بحره وحدا) ووضعته وأراضيه تحت السيطرة البريطانية.. وهذا الاجتماع الضخم للمسلمين في لوكنو يحذر الحكومة (البريطانية) من أن ما قام به سلطان نجد وأتباعه... قد جرح مشاعر عامة المسلمين ... وأن أعمال التخريب تمت بالاتفاق مع بريطانيا، وأدى هذا إلى اضطراب صورة الموقف في أذهان عامة المسلمين فيما يتعلق بموقف بريطانيا وسياستها في الحجاز... إن أي مسلم... لا يستطيع أن يراقب ما يجري في صمت ... إن العالم الاسلامي يرفض تدخل غير المسلمين في شئون الحجاز...".

٣ - اقترح المجتمعون منع الحجاج من السفر إلى الحجاز" حتى يعاد بناء القابر (المهدمة) بالوضع والصورة التي كانت عليها".

٤ - كما اقترح المجتمعون إرسال برقية إلى المؤتمر الاسلامي المنعقد في مكة تفيد: "إن المسلمين الهنود، لا يثقون تحت أي ظرف في ابن سعود ولا في باقي النجديين...". كما اقترحوا إرسال طلب إلى الحكومات الإسلامية كي تستخدم كل "إمكانياتها لتحرير أرض الاسلام وتوجيه طلب إلى الحكومة البريطانية" ألا تعترف تحت أي ظرف بابن سعود ملكا على الحجاز، وألا تقدم له أي مساعدة... وألا تضع أية عوائق في سبيل طرد الوهابيين من الحجاز".

٥ - استحث المجتمعون بريطانيا والعالم المتحضر على "قطع علاقاتهم السياسية بالحاكم المسئول عن ... التخريب (في مقدسات المسلمين) وسحب جميع قناصلهم لديه".

وفي رامبور عقد اجتماع مماثل لاجتماع لوكنو السابق، حيث ناقش المسلمون مع نواب رامبور مسألة "التخريب التي جرت في الحجاز على أيدي ابن سعود (الذي) جرح مشاعرهم بتدمير مقبرة أسرة الرسول". ومن جانبه، ونيابه عن مسلمي الهند أبرق نواب رامبور إلى نائب الملك Viceroy في ٢١ يونية، يطلب اتخاذ موقف ضد الملك عبد العزيز، واعداً إياه "بتجميع الأموال لإعادة بناء المقبرة المدمرة".(٧٦)

وحرصا على تهدئة الأوضاع الداخلية في الهند، أبرق نائب الملك- علي الفور- معبرا عن تعاطفه مع العناصر الإسلامية، مشيرا إلى أن سياسة الحكومة البريطانية ثابتة تجاه عدم التدخل سياسيا في أمور دينية خالصة، ولكنه وعد بنقل وجهة نظر مسلمي الهند إلى لندن.(٧٧)

وبينما انتشرت الحملات المعادية للوهابيين في الهند، لم يسلم الملك عبد العزيز من إتهامات الحجاج الهنود أثناء وجودهم في الحجاز، وطبقا لما أورده الوكيل السياسي البريطاني في جدة، كان " كل الحجاج الهنود" ضد الملك عبد العزيز.(٧٨)

وفي مواجهة هذا الموقف المعادي من جانب مسلمي الهند، وإرضاء لمنتقديه في مناطق أخرى من العالم الإسلامي، كرر الملك عبد العزيز دعوته للعالم الإسلامي كي يبعث بمندوبيه لمناقشته في المسائل ذات الطبيعة الدينية، مؤكدا على أن "الحجاز للحجازيين"، لأن الحجازيين وحدهم أصحاب الحق في اختيار من يحكمهم طبقا للشريعة الإسلامية. لقد كان هذا الموقف الجديد للملك عبد العزيز ردّا غير مباشر على دعوة مسلمي الهند بأن"الحجاز لكل المسلمين" وأنهم مسئولون عن تقرير مصيره ومستقبله،وهكذا تعكس هذه العبارة جوهر الفكر

وكان الملك عبد العزيز قد بعث في اكتوبر ١٩٣٥، الي جميع الحكومات والجمعيات الإسلامية، بنفي رغبته في أن يكون"سيدا علي الحجاز"، موضحاأن الحجاز"أمانة" في يديه"حتي الوقت الذي يتمكن فيه الحجازيون من اختيار حاكمهم بأنفسهم". ومما له دلالة في هذه الرسالة إلي الحكومات الإسلامية، ماذكره الملك عبد العزيزمن أن الحاكم المنتخب في الحجاز يجب أن" يحكم تحت إشراف المسلمين".(٧٩)

وحتي أبريل ١٩٢٦، لم يتلق الملك عبد العزيز من زعماء المسلمين غير" ردود مختلطة ليس لها معني"(٨٠)، وما أن يربع ملكا في مطلع العام حتي أعترفت به أربع دول كبري، وبدأ يكسب الشرعية بالتأييد الداخلي والخارجي معا. عندئذ أدرك أن المسئولية تحتم عليه عدم التباطؤ في النهوض بأمن الأماكن المقدسة، ولايجب أن ينتظر حتي يحسم العالم الاسلامي أمره، خاصة وأن البيعة قد حررته من التزاماته السابقة التي قطعها علي نفسه. ومع ذلك فلم يكن مركزه في الحجاز مؤكدا، فتأسيس مجالس استشارية من الحجاز ، لتكون عامل مصالحه لم تكن كافية. لقد كان عليه أن يقدم مايقربه من العالم الاسلامي. وطبقا لخطته الأولي، أبرق ابن عبد العزيز في٢٨ أبريل ١٩٢٦، يدعو المسلمين من جديد إلي مؤتمر يعقد في مكة في أول يونية في نفس العام، ولكنه طور الهدف من وراء هذا المؤتمر ليصبح خدمة الاماكن المقدسة، وتأمين مستقبلها، وتنمية وسائل الراحة والخدمة للحجاج.(٨١)

لقد حرص الملك عبد العزيز، بتكرار الدعوة إلي المؤتمر، علي إمتصاص غضب العالم الأسلامي، وبالفعل بدأت بعض الوفود الاسلامية تصل إلي مكة، تلبية للدعوة. ولما كان الملك يقف علي طبيعة توجهات كثير من العناصر

الاسلامية، فقد حرص على الحيلولة دون مناقشة الوفود للقضايا السياسية، بل إنه حذر من التدخل في شئون الحجاز الداخلية[٨٢] ويعني مجرد فرض هذه الشروط المقيّدة لنشاط الوفود أن الملك كان لا يزال قلقا على مركزه، ولكنه – مع ذلك– كان حريصا على الوفاء بالتزاماته تجاه الأماكن المقدسة ، وتحقيق هذه الالتزامات يستوجب بعض المال، الذي لم يكن من اليسير تدبيره بعيدا عن مساهمة جموع المسلمين. ولعل هذا هو السبب الرئيسي وراء الدعوة إلى المؤتمر.[٨٣]

أما الوفود الإسلامية فقد كانت لها تطلعات أخرى ، هي في معظمها تطلعات سياسية. كان التوجه العام الذي تزعمته الوفود الهندية هو استغلال فرصة المؤتمر للتنديد بالاستعمار البريطاني، الذي يحتل بلادهم، والذي يحاول أن يتدخل في شئون مقدساتهم في الحجاز.[٨٤]

وفي نفس الوقت ، كان لبعض الوفود تطلعات دينية إلى جانب تطلعاتهم السياسية. فقد كان أعداء الوهابيين من مسلمي الهند حريصون على إبراز سلبيات الوجود الوهابي في الحجاز، مذكرين العالم الاسلامي بما جرى من تدمير لقابر الصحابة وآل البيت، وبالتالي التشكيك في ضمان سلامة هذه البلاد تحت حكم الملك عبد العزيز. وإدراكا منه للمخاطر الناجمة عن ذلك التوجه بين الوفود، حرص الملك على منع مناقشة القضايا ذات الطابع الديني. ولكن الملك لم ينج من النقد، طالما أنه كان من المستحيل منع المناقشات حول هذه الموضوعات تماما بين التجمعات الكبيرة من الحجاج. فقد تجرأ أعضاء جمعية الخلافة الهندية، حين عبروا بوضوح وصراحة عن استحالة التعاون بين مسلمي الهند والوهابيين "طالما أنه لا يوجد هندي يقبل باتجاهاتهم وما أسفر عنه

السياسي لمسلمي الهند.

وكان الملك عبد العزيز قد بعث في اكتوبر ١٩٢٥، الي جميع الحكومات والجمعيات الإسلامية، ينفي رغبته في أن يكون "سيدا علي الحجاز"، موضحاأن الحجاز "أمانة" في يديه "حتي الوقت الذي يتمكن فيه الحجازيون من اختيار حاكمهم بأنفسهم". ومما له دلالة في هذه الرسالة إلي الحكومات الإسلامية، ماذكره الملك عبد العزيزمن أن الحاكم المنتخب في الحجاز يجب أن "يحكم تحت إشراف المسلمين". (٧٩)

وحتي أبريل ١٩٢٦، لم يتلق الملك عبد العزيز من زعماء المسلمين غير "ردود مختلطة ليس لها معني"(٨٠)، وما أن يربع ملكا في مطلع العام حتي أعترفت به أربع دول كبري، وبدأ يكسب الشرعية بالتأييد الداخلي والخارجي معا. عندئذ أدرك أن المسئولية تحتم عليه عدم التباطؤ في النهوض بأمن الأماكن المقدسة، ولايجب أن ينتظر حتي يحسم العالم الاسلامي أمره، خاصة وأن البيعة قد حررته من التزاماته السابقة التي قطعها علي نفسه. ومع ذلك فلم يكن مركزه في الحجاز مؤكدا، فتأسيس مجالس استشارية من حجازيين لتكون عامل مصالحة لم تكن كافية. لقد كان عليه أن يعيد مكانته في العالم الاسلامي. وطبقا لخطته الأولي، أعلن الملك عبد العزيز في ٢٨ أبريل ١٩٢٦ يدعو المسلمين من جديد إلي مؤتمر يعقد في مكة في أول يونية في نفس العام، ولكنه طور الهدف من وراء هذا المؤتمر ليصبح خدمة الاماكن المقدسة، وتأمين مستقبلها، وتنمية وسائل الراحة والخدمة للحجاج.(٨١)

لقد حرص الملك عبد العزيز، بتكرار الدعوة إلي المؤتمر، علي إمتصاص غضب العالم الآسلامي، وبالفعل بدأت بعض الوفود الاسلامية تصل إلي مكة، تلبية للدعوة. ولما كان الملك يقف علي طبيعة توجهات كثير من العناصر

الاسلامية، فقد حرص على الحيلولة دون مناقشة الوفود للقضايا السياسية، بل إنه حذر من التدخل في شئون الحجاز الداخلية[٨٢] ويعني مجرد فرض هذه الشروط المقيّدة لنشاط الوفود أن الملك كان لا يزال قلقا على مركزه، ولكنه – مع ذلك– كان حريصا على الوفاء بالتزاماته تجاه الأماكن المقدسة ، وتحقيق هذه الإلتزامات يستوجب بعض المال، الذى لم يكن من اليسير تدبيره بعيدا عن مساهمة جموع المسلمين ولعل هذا هو السبب الرئيسي وراء الدعوة إلى المؤتمر.[٨٣]

أما الوفود الإسلامية فقد كانت لها تطلعات أخرى ، هي في معظمها تطلعات سياسية. كان التوجه العام الذى تزعمته الوفود الهندية هو استغلال فرصة المؤتمر للتنديد بالاستعمار البريطاني، الذى يحتل بلادهم، والذى يحاول أن يتدخل في شئون مقدساتهم في الحجاز.[٨٤]

وفي نفس الوقت ، كان لبعض الوفود تطلعات دينية إلى جانب تطلعاتهم السياسية. فقد كان أعداء الوهابيين من مسلمي الهند حريصين على إبراز سلبيات الوجود الوهابي في الحجاز، مذكرين العالم الاسلامي بما جرى من تدمير لمقابر الصحابة وآل البيت، وبالتالي التشكيك في ضمان سلامة هذه البلاد تحت حكم الملك عبد العزيز. وإدراكا منه للمخاطر الناجمة عن ذلك التوجه بين الوفود، حرص الملك على منع مناقشة القضايا ذات الطابع الديني. ولكن الملك لم ينج من النقد، طالما أنه كان من المستحيل منع المناقشات حول هذه الموضوعات تماما بين التجمعات الكبيرة من الحجاج. فقد تجرأ أعضاء جمعية الخلافة الهندية، حين عبروا بوضوح وصراحة عن استحالة التعاون بين مسلمي الهند والوهابيين "طالما أنه لا يوجد هندي يقبل باتجاهاتهم وما أسفر عنه

جهلهم.(٨٥)

أما عن الدافع وراء محاولة الملك عبد العزيز منع مناقشة شئون الحجاز الداخلية بين جموع المسلمين،فمرده إلي أن العالم الإسلامي بقي – حتي ذلك الوقت– رافضا الإعتراف بحكم الملك عبد العزيز للحجاز. لقد أدرك كثير من المسلمين ، وخاصه الهنود، أن تصريحات الملك السابقة حول أن "الحجاز للحجازيين" كانت خدعة وتحدى زعيما حركة الخلافة الهندية (محمد وشوكت علي) الملك عبد العزيز، وذكراه بأن ما تحقق له في الحجاز من انتصارات ما كان ليتم لولا تأييد مسلمي الهند. وحين قال الملك عبد العزيز إنه "أخذ الحجاز بالسيف" أجابه محمد علي بطريقة درامية" نعم، ولكننا نستطيع أن نأخذه منك بالمال". ولكن محمد علي تراجع في تصريحاته، وحاول أن يبدو معتدلا حين قال في مناسبة أخري، لو أن الوهابيين كانوا أقل تزمتا" لكان ابن سعود أنسب رجل في نظر مسلمي الهند، لأن لديه طموحات عظيمة".(٨٦)

وعلي العكس من جمعية الخلافة الهندية، وقفت جمعية الحديث الهندية مؤيدة ومساندة للملك عبد العزيز، ولم يكن هؤلاء وحدهم من بين المؤيدين، فقد ناصرتهم عناصر من جاوة، ومن فلسطين ومن سوريا، فضلا عن جمعية الخلافة المصرية(٨٧)

تبلورت مشاعر المسلمين وميولهم قبيل انعقاد المؤتمر الإسلامي في مكة، خاصة وأن تأجيل عقد المؤتمر، لبعض الوقت، أتاح الفرصة أمام الأعضاء لإجراء مزيد من التشاور، بطريقة غير رسمية، حول مختلف القضايا التي تهم المسلمين. لقد كان الجميع يفكر خارج القاعات بصوت عال، بعيدا عن أية ضغوط سياسية قد تفرضها طبيعة جدول أعمال المؤتمر. ويمكن القول باطمئنان شديد أن الوفود الإسلامية اتفقت –دون خلاف– حول معارضة النفوذ البريطاني

في شبه الجزيرة العربية. واستثمرت العناصر الروسية هذا الجو المعادى لبريطانيا ورفعت شعار " وحدة الشرق"، وساندت الوفود الهندية هذا الشعار، الذي لم يعارضه الملك عبد العزيز، وإن كان قد تمني لو أن المسلمين لم يهاجموا بريطانيا في بلاده.(٨٨)

وكان شعار "وحدة الشرق" عاما مبهما، ولكن من المؤكد أنه كان موجها ضد بريطانيا، التي كان يعاني من سيطرتها -بمختلف أشكالها- ملايين كثيرة من المسلمين ، ومن بينهم مائة مليون مسلم في الهند وحدها. ومع هذه المواقف المعادية، لم ييأس الملك عبد العزيز من محاولة كسب تأييد جمعية الخلافة الهندية. فشكرا لوساطة جمعية الخلافة المصرية، التي يسرت اللقاءات بين الطرفين، وأعادت العلاقات إلي سابق عهدها. وشكرا لمقترحات الوفد الحجازي في هذا المجال، وهي المقترحات التي كانت تهدف إلي حماية وحدة الإسلام.(٨٩)

وبعد ضمان التأييد المناسب، من الجانب الهندي افتتح الملك عبدالعزيز المؤتمر الاسلامي الأول بمكة في ٧ يونية ١٩٢٦ .وفي خطاب الإفتتاح، الذي قرأه الشيخ حافظ وهبه، عضو جمعية خدام الحرمين الهندية، ومستشار الملك عبدالعزيز، قال الملك:

"لقدمنحنا الله النصر، وساعدنا علي تطهير هذه الأرض المقدسة... ومكننا من الوفاء بوعودنا تجاه المسلمين".(٩٠)

ومن اللافت للنظر أن مسلمي الهند وصلوا إلي مركز قيادي في تشكيل نظام المؤتمر، فقد أختير سليمان الندوي (هندى) نائبا للرئيس ، بينما أسندت الرئاسة إلي شريف شرف عدنان (حجازى). وكان وصول عضو روسى إلي مركز

النائب الأخر للرئيس ، إنذارا حقيقيا بخطر محتمل ضد بريطانيا، التي كان الجميع متفق علي معاداتها وتحديها، ولعل الملك عبد العزيز أراد بهذه الترتيبات -إن كان قد أرادها- أن يخاطب العالم الإسلامي، الذي يتهمه بمصادقة بريطانيا، وأن يبين أنه لا يدور في فلكها، بدليل إجراء انتخابات حرة، أوصلت اثنين من العناصر المناوئة لها إلي مراكز قيادية في المؤتمر ،أحدهما هندي والأخر روسي، وأنه لو أراد لهذه القيادات أن تكون من بين العناصر الموالية لبريطانيا لفعل. ولعل هذا الموقف من جانب الملك ، أكد علي حياده في التعامل مع بريطانيا، وساعد علي تحول كثير من الوفود لمناصرته.(٩١)

ولاشك في أن بريطانيا انزعجت كثيرا من ذلك التجمع الاسلامي الضخم، الذي أعلن نفسه منظمة تدعي "مؤتمر العالم الاسلامي"، يعقد سنويا ليناقش أحوال المسلمين وشئونهم الاقتصادية والاجتماعية والدينية فضلا عن أمن الحجاز وسلامته.(٩٢) وحرصا من جمعية الخلافة الهندية علي تحقيق تطلعات المسلمين من خلال "مؤتمر العالم الاسلامي"، لقد محمد علي أنظار المؤتمرين إلي إحتمال فشل الأعضاء في الوصول إلي مكة، بسبب معوقات قد تضعها بريطانيا في طريقهم. وكان محمد علي يعتقد، منذ عام ١٩١٠، في أن بريطانيا هي العدو الأول للإسلام، ويقول إنها هي التي "أذلت الهند ومصر وكثيرا من بلاد المسلمين".(٩٣)

وبناء علي توجيهات محمد علي للمؤتمرين، قرر المؤتمر عقد جلساته -في حالةالضرورة- في أي بلد إسلامي حر، إذا لم يتمكن من عقده في الحجاز. ويبدو أن محمد علي لم يُفوّت فرصة واحدة للهجوم علي بريطانيا، وبيان سياتها تجاه المسلمين، فاندفع متحمسا للدعوة إلي فكرة تحرير شبه الجزيرة

العربية، التي تعني في نظره كل البلدان العربية الآسيوية من النفوذ الأجنبي، وأعلن عن استعداده الشخصي لتحمل مسئولية تحرير عدن من النفوذ البريطاني (٩٤)

وبالرغم من فصاحة محمد علي -الذي كان له " قلب نابليون ولسان بيرك Burke وقلم ماكاولي McCaulay"، وهو خريج جامعتي عليكرة(البريطانية في الهند) وأكسفورد ، وهو الذى كان يعشق الحرية- فإنه لم يستطع أن يحرر بلاده أصلا. فقد قال قبيل وفاته ببضعة أسابيع موجها خطابه للانجليز"...إنني أريد أن أعود إلي بلدي ... وفي يدي جسم الحرية ومادتها، وإلا فلن أعود إلي بلد مستعبد، إنني أفضل أن أعيش في بلد أجنبي، ما دام حرا، ولئن لم تعطونا الحرية في الهند، فإن عليكم أن تعطوني قبرا هنا".(٩٥) وحين مات محمد علي عن ٤٣عاما، لم يدفن في الهند المستعمرة البريطانية، ولا في بريطانيا الحرة، و إنما دفن بالمسجد الأقصي.

وحين ناقش مؤتمر مكة الإسلامي مسألة التمثيل الدبلوماسي الأجنبي في الحجاز، اقترح مسلمو الهند ضرورة أن يكون ممثلو الدول جميعا من المسلمين، مؤكدين أن بريطانيا تستطيع أن تدبر ممثلا دبلوماسيا مسلما من بين المسلمين ذوي الكفاية. وعلق محمد علي علي ذلك ساخرا"إن بريطانيا العظمي التي تجد مسلمين هنوداً حكاما للأقاليم(في الهند) ورؤساء للاجتماعات، لاتجد ممثلا مسلما لها في الحجاز، وتلوث الأرض المقدسة بحضور غير المسلمين".(٩٦)

صحيح أن محمدعلي لم يوفق إلي تحقيق أي من طموحاته، سواء فيما يتعلق بتحرير الهند، أو بتحرير شبه الجزيرة العربية، أو بفرض نص صريح يشترط ضرورة أن يكون ممثلو الدول الأجنبية في الحجازمن بين المسلمين. وكان غاضبا لرد الفعل الباهت والمواقف الضعيفة للوفود الإسلامية. وربما يرجع فشل محمدعلي إلي أن الملك عبدالعزيز قد فرض قيوداً علي الموضوعات ذات الطبيعة السياسية، وربما لأن تطلعاته كانت أكبر مما يحتمل التنفيذ في هذه

الظروف.

قال سردار إقبال علي شاه، الهندي الذي حضر المؤتمر بصفة شخصية، إن بعد نظر الملك عبدالعزيز، مكنه من إدراك أهمية الدعوة إلي مثل هذا المؤتمر سنويا، وتمكن بذلك من توظيف هذا الجمع الإسلامي في التأثير علي أكثر من مائة مليون مسلم يعيشون تحت العلم البريطاني في الهند وحدها، إضافة إلي ١٥٠ مليون مسلم في البلدان الأخري.(٩٧) لقد أراد إقبال أن يقول إن مركز الملك عبدالعزيز قد ازداد قوة، وأن المؤتمر حقق له النتائج التي كان يسعي من أجلها لتثبيت وجوده في الحجاز، وأن مائتين وخمسين مليون مسلم، أصبحوا الآن من مؤيدي الوجود السعودي في الحجاز، ويمكن للملك عبدالعزيز أن يستخدمهم- لو أراد- في الضغط علي أوربا.

وعلق محمد إقبال في كتابه"نشأة المملكة العربية السعودية" علي الانجازات التي تحققت للملك عبد العزيز نتيجة لعقد المؤتمر الاسلامي الأول في مكة، بقوله:

"لقد تركت الوفود الاسلامية الحجاز إلي الملك الجديد ليحكم فيه طبقا للقرآن والسنة، وليقيم الحدود التي فرضها الله في كل مكان من بلاده الواسعة، حيث"يحكم بالعدل في هدوء وسلام".(٩٨)

لقد نجح الملك عبدالعزيز في أن يهزم التطلعات السياسية لمسلمي الهند، وأن يخيب الآمال التي غذاها وغاها أعضاء الوفود الهندية، من أجل استخدام المؤتمر لإقامة" الحجاز الإسلامي العالمي"International Islamic Hejaz أو علي الأقل إقامة"الحجاز الديمقراطي"Democratic Hejaz وحين أدركت الوفود الإسلامية عدم قدرتها علي تحقيق أي من هذه الآمال، سلمت بالأمر

الواقع، واعترفت بعبدالعزيز آل سعود ملكا علي الحجاز، بل إن بعض الوفود كانت تناديه بـ"الملك" منذ البداية. ولعل محمد علي كان أول من نادي بهذا اللقب، وتسبب ذلك في حدوث حالة من الاضطراب بين أعضاء المؤتمر، احتجاجا. ولكن مع نهاية المؤتمر اكتسب عبدالعزيز آل سعود الشرعية الكاملة بتأييد غير مباشر من ممثلي العالم الاسلامي.(٩٩)

يقول تويني: "لقد أثبت المؤتمر الاسلامي بمكة نجاحا علي عكس ماهو متوقع. ومع ذلك بقي الوجود الوهابي في الحجاز يقلق بعض المسلمين، ويعوق جهود أولئك الذين كانوا يعملون من أجل التضامن الإسلامي"(١٠٠) لقد كانت هذه الخلاصة لتوينبي صحيحة إلي حد كبير، فقد عادت الوفود الهندية إلي بلادها لتعبر عن غضبها، لا لأن عبدالعزيز آل سعود اكتسب شرعية كونه ملكا علي الحجاز، وإنما لأن جميع الوفود الإسلامية فشلت في الحيلولة دون ذلك.

هكذا دار الفكر السياسي لمسلمي الهند حول قضية الهوية القومية، التي تعني بإبراز ملامح شخصيتهم السياسية وبلورتها علي أرض الهند، من خلال زاد سياسي يمكنهم الحصول عليه بالارتباط بالدائرة السياسية الأوسع، ممثلة في حركة الجامعة الاسلامية في مرحلة، وفي دولة الخلافة العثمانية في اخري، وفي المشاركة في إقرار أوضاع الأراضي المقدسة في الحجاز في ثالثة.

ولعل من أهم الأفكار السياسية التي صاغها مسلمو الهند، أو شاركوا في صياغتها، أو أيدوها، مايلي:

١ - المطالبة بتحرير شبه القارة الهندية.

٢ - العمل على إنشاء وطن قومي خاص بهم علي جزء من شبه القارة الهندية.

٣ - الارتباط بحركة الجامعة الاسلامية.

٤ - محاولة الارتباط بدولة الخلافة العثمانية،

٥ - ترديد شعار "وحدة الشرق"

٦ - السعي للحكم في الحجاز أو المشاركة في تقرير مصيره،

٧ - المطالبة بتحرير شبه الجزيرة العربية،

٨ - المناداة بأحقية التمثيل الدبلوماسي الأجنبي في الحجاز،

لقد وظف مسلمو الهند هذه الأفكار لخدمة قضية هويتهم القومية، فلم يوفقوا. ولعل تجربتهم تستحق التأمل في مراحلها الثلاث، وخاصة مرحلة الحجاز، لأنها المرحلة الوحيدة التي شاركت فيها عناصر إسلامية من مختلف المستويات الفكرية، والطبقات الاجتماعية، وكان لفشلها صدى عنيف، جعل مسلمي الهند ينكفئون على أنفسهم، بادئين من جديد رحلة البحث عن هوية. ولم يكن قد بقي بينهم وبين تحقيق الهدف غير مسافة زمنية طولها عشرين عاما. ففي عام ١٩٤٧ استقلت الهند وأقيم على بعض أجزائها كيان سياسي يشبع الطموحات القومية لمعظم المسلمين فيها.

الحواشي

١ - عبد المنعم النمر، *كفاح المسلمين في تحرير الهند* (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٦٤)، ص ١٢١، ١٢٢

٢ - شريف الدين بيرزاده، *نشأة باكستان*، تعريب: عادل صلاحي (جدة: الدار السعودية للنشر، ١٩٦٩) ص ٦٤ - ٦٧؛ إحسن حقي، *باكستان، ماضيها وحاضرها*، (بيروت: دار النفائس، ١٩٧٣)، ص ١٧٧ .

٣ - جمال محمود حجر، *بريطانيا والنشاط السوفيتي في الحجاز، ١٩٢٤ - ١٩٣٨*، (الدوحة: دار الثقافة، ١٩٨٨)، ص ٥٥ - ١١١.

٤ - *المرجع السابق*، ص ٦٧ ومابعدها.

٥ - حسن إبراهيم حسن، تقديم كتاب: محمد حسن الأعظمي، *حقائق عن باكستان* (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر د. ت). ص ١٥ - ٢١

٦ - *المرجع السابق*، نفس التقديم.

٧ - عبد المنعم النمر، *مرجع سابق*، ص ٥٢،٥٣.

٨ - *المرجع السابق*، ص ٥٩ ، ٦٠ .

٩ - شريف الدين بيرزاده، ، *مرجع سابق*، ص٨٩.

١٠ - عبدالمنعم النمر، *مرجع سابق*، ص ٦٠ .

١١ - مقتبس في: *المرجع السابق*، ص ٥٥ .

١٢ - مقتبس في: *المرجع السابق*، ص ٥٦ .

١٣ - انظر: خليل عبدالحميد عبدالعال، جوانب من *التراث الهندي الاسلامي الحديث*، (الاسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٧٩)، الفصلين الرابع والخامس

١٤ - مقتبس في: شريف الدين بيرزاده، مرجع سابق، ص ٦٩، ٧٠ .

١٥ - مقتبس في: *المرجع السابق*، ص ٧٧، ٧٨ .

١٦ - مقتبس في: *المرجع السابق*، ص ٨٠ .

١٧ - مقتبس في: عبد المنعم النمر، مرجع سابق ، ص٦٢ .

18 - Hodgson, G.S., *The Gunpowder Empires and Modern Times*, (Chicago: The University of Chicago Press, 1974) p.332.

١٩ - مقتبس في: عبد المنعم النمر، مرجع سابق، ص ٧١ .

٢٠ - انظر: شريف الدين بيرزاده مرجع سابق، ص ٩٠ - ٩٥ .

٢١ - مقتبس في: عبد المنعم النمر، مرجع سابق، ص ٧٣ .

٢٢ - انظر: *المرجع السابق*، ص ٧٥ - ٧٧ .

٢٣ - محمد حسن الأعظمي، *نبي الهند وقصة الباكستان*، (القاهرة، دار الفكر العربي، د . ت) ، ص ٣١٨ .

٢٤ - انظر: محمد حسن الأعظمي، حقائق عن *باكستان*،(القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د . ت) ،ص ٧٩؛ إحسان حقي، *باكستان، ماضيها وحاضرها*،(بيروت: دار النفائس، ١٩٧٣)،ص١٧٩ .

25 - Hodgson, *op.cit.*, p.342;

محمد حسن الأعظمي، *حقائق عن باكستان*، ص ٣٢، ٧٩، ٨٠.

٢٦ – مسعود الندوي، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (بيروت: دار العربية، د. ت.)، ص٢٢٨.

27 - Hodgson,*op.cit.,p.* 341;

انظر أيضا: *مرافعة مولانا محمد علي في محاكمة كراتشي سنة ١٩٣١*، (بيروت: دار لبنان، ١٩٦٦)، ص٢٧.

28 - Hodgson,*op. cit.,p.*343;

29 - *Ibid.* p. 339.

٣٠ – عبد المنعم النمر، مرجع سابق، ص ٩٣.

31 - Hodgson,*op.cit.*, p. 341.

32 - *Ibid.* p. 342;

محمد حسن الأعظمي، حقائق عن باكستان، ص ٨٠

33 - Hodgson, *op. cit.*, p.342 - 345.

٣٤ – كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط ٧، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧)، ص ٦٩٥

٣٥ – مسعود الندوي، مرجع سابق، ص٢٣٠، ٢٤٠، ٢٤١.

٣٦ – كلمات مولانا أبي الكلام أزاد الذي سجنته الحكومة البريطانية في عام ١٩٢١، مقتبسة في: عبد المنعم النمر، مرجع سابق، ص١٢٦.

١٣ - انظر: خليل عبدالحميد عبدالعال، *جوانب من التراث الهندي الاسلامي الحديث*، (الاسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٧٩)، الفصلين الرابع والخامس

١٤ - مقتبس في: شريف الدين بيرزاده، *مرجع سابق*، ص ٦٩، ٧٠ .

١٥ - مقتبس في: *المرجع السابق*، ص ٧٧، ٧٨ .

١٦ - مقتبس في: *المرجع السابق*، ص ٨٠ .

١٧ - مقتبس في: عبد المنعم النمر، مرجع سابق ، ص٦٢ .

18 - Hodgson, G.S., *The Gunpowder Empires and Modern Times*, (Chicago: The University of Chicago Press, 1974) p.332.

١٩ - مقتبس في: عبد النعم النمر، مرجع سابق، ص ٧١ .

٢٠ - انظر: شريف الدين بيرزاده مرجع سابق، ص ٩٠ - ٩٥ .

٢١ - مقتبس في: عبد النعم النمر، مرجع سابق، ص ٧٣ .

٢٢ - انظر: *المرجع السابق*، ص ٧٥ - ٧٧ .

محمد حسن الأعظمي، حقائق عن باكستان، ص ٣٢، ٢٩، ٨.

٢٦ - مسعود الندوي، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (بيروت، دار العربية، د. ت)، ص٢٢٨.

27 - Hodgson,*op.cit.*,p. 341;

انظر أيضاً، مرافعة مولانا محمد علي في محاكمة كراتشي سنة ١٩٢١، (بيروت، دار لبنان، ١٩٦٦)، ص٢٧

28 - Hodgson,*op. cit.*,p.343;

٣٧ – شريف الدين بيرزاده، مرجع سابق، ص ١٣١ .

٣٨ – انظر: جمال محمود حجر، "المد والجزر في السياسة البريطانية تجاه شبه الجزيرة العربية: ٢ – بريطانيا بين عبد العزيز آل سعود والشريف حسين ١٩١٥ – ١٩٢٠"، *مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية*، جامعة قطر، العدد الثاني (١٩٩٠) .

٣٩ – انظر : جمال محمود حجر ، "مشروع جور لإعادة تنظيم الإدارة البريطانية في الشرق الأوسط عام ١٩٢٠" في كتاب المؤلف :

القوي الكبري والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين، (الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩)، ص ١٥٩ومابعدها.

٤٠ – انظر: جمال محمود حجر، *بريطانيا والنشاط السوفيتي في الحجاز ١٩٢٤ – ١٩٣٨*، ، ص ١٩ – ٣٨ .

٤١ – طالب محمد وهيم، *مملكة الحجاز ١٩١٦ – ١٩٢٥ ، دراسة في الأوضاع السياسية*، (مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة،١٩٨٣)، ص ٣٤٣ .

٤٢ – أمين الريحاني، *تاريخ نجد الحديث وسيرة عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها*،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص ٣٢٦.

٤٣ – مقتبس في: *المرجع السابق*، ص ٣٢٦.

٤٤ – *المرجع السابق*، ص ٣٢٧.

٤٥ – انظر: جمال محمود حجر،"نهاية الامتيازات الأجنبية في الحجاز ١٩٢٦

- ١٩٢٧ في كتاب المؤلف: *القرى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين*، الفصل السابع.

٤٦ - طالب محمد وهيم، مرجع سابق، ص ٣٤٥ .

٤٧ - عبد الله فيلبي، *تاريخ نجد، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية*، تعريب: عمر الديراوي(بيروت: المكتبة الأهلية، د. ت.) ص٣٣٥ - ٣٣٦.

٤٨ - أمين الريحاني، مرجع سابق، ص ٣٣١ - ٣٣٥ .

٤٩ - عبد الله فيلبي، مرجع سابق، ص٣٣٦؛ طالب محمد وهيم، مرجع سابق، ص ٣٤٨ .

٥٠ - انظر: الريحاني، مرجع سابق، ص ٣٣٦، ٣٣٧؛ فيلبي، مرجع سابق، ص ٣٣٦؛ طالب محمد وهيم، مرجع سابق، ص٣٤٩ .

51 - Toynbee, *A. Survey of International Affairs 1925,(London,*1927) pp.81-90.

٥٢ - طالب محمد وهيم، مرجع سابق، ص ٣٥٩ .

٥٣ - انظر: *أم القرى*، ٨، ٢٢ يناير ١٩٢٥، أحمد عبدالغفور عطار، *صقر الجزيرة*، (بيروت، مطبعة الحرية، ١٩٧٢)، ص ٨٩٦ - ٩٠٧ .

٥٤ - الريحاني، مرجع سابق، ص ٣٥٤ .

٥٥ - مقتبس في: طالب محمد وهيم، مرجع سابق، ص ٣٧٠ .

٥٦ - *أم القرى*، ٢٧ فبراير ١٩٢٥ .

57 -Toynbee, A, *Survey of International Affairs 1925*, pp,305,306.

58 - *Ibid.pp.* 306, 307.

٥٩ – الريحاني، مرجع سابق، ص ٣٦٩ .

60 - Jordan(Jeddah) to Chamberlain(London) 11 Aug. 1926, E 5064 / 20/ 91, F. O. 371/11433; Philby, J., Saudi Arabia(London: Ernest Benn1955), p.300;

المنار ، مجلد ٢٧ ، ص ١٥ .

٦١ – مقتبس في: الريحاني، مرجع سابق، ص ٣٧٠ .

62 - Jeddah Report , Dec 1925, F.O. 371/11442;

الريحاني، مرجع سابق، ٤٢٣ – ٤٢٦

٦٣ – مقتبس في : الريحاني، مرجع سابق، ص ٣٦٦ .

٦٤ – انظر: المرجع السابق، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

65 - Jordan to Chamberlain, 28 Dec. 1925, F.O. 371/11432

66 - King Ali to Jordan, 14 Dec. 1925, E 363/11/91, F.O. 371/11432.

67 - Toynbee, *op,cit.*, p. 309; Jordan to Ibn Saud, 6 Dec. 1925, E367/11/91, F.O. 371/11432,

أم القرى، ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥، أحمد عبد الغفور عطار،

صقر الجزيرة، ص ٨٧٩، ٨٨٣ .

68 - Ibn Saud to Jordan, 17 Dec. 1925, E 363/11/91, F . O. 371/11432.

69 - Ibn Saud to Jordan, 18 Dec. 1925; King Ali to Jordan, 19 Dec. 1925, E 363/11/91, F . O. 371/11432.

٧٠ – أم القرى، ١٥و ٢٢ يناير ١٩٢٦ .

71 - Jeddah Report, Jan. 1926, F . O. 371/11442.

72 - Jeddah Report, Feb. 1926, F . O. 371/11442.

73 - Jeddah Report, March 1926, F . O. 371/11442.

74 - *Indian Daily Telegraph*, 15 June 1926.

75 - *Ibid.*

76 - The Nawab of Rumpur to the Viceroy, 21 June 1926, No. P 2433, F .O . 371/11433.

77 - The Viceroy to the Nawab of Rumpur, 24 June 1926, No. 552, F . O. 371/11433.

78 - Jordan to F . O., 8 June 1926, E3556/20/91, F. O. 371/ 11433.

79 - Toynbee, *Survey of International Affairs 1925*, pp. 308, 309; Jeddah Report, April 1926 F .O. 371/11442.

٨٠ – احمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق، ص ٨٩٦ – ٩٠٢ .

-81 - Jeddah Report, April 1926, F . O. 371/11442; *Revue du Monde Musulman*, Vol. 54 (1926) p. 12;

المنار، مجلد٢٦(١٩٢٦، ١٩٢٧) ص ١٩٥، ومجلد ٢٩ (١٩٢٨، ١٩٢٩)،ص ١٦٧ – ١٧٣ .

82 - Jordan to Chamberlain, 23 June 1926, E 4186/20/91, F . O. 371/11433;

أم القرى، ١٤، ٢١، ٢٨ مايو ١٩٢٦ .

83 - A Statement by Sir A. Chamberlain to the Imperial conference. 20 oct. 1926, *Documents on British*

Foreign Policy 1919- 1939 (Series IA, II, 1968)pp. 919-958 .

84 - *The Times*, 21 July 1926.

85 - Jordan to Chamberlain, 23 June 1926, E 4186/ 20191, F . O. 371/11433;

وحول مشاركة بعض المسلمين للهنود في هذا الإتجاه انظر: *أم القرى*، ٣٠ أبريل، ٢٨ مايو ١٩٢٦ .

٨٦ – *أم القرى*، ٥ يونية ١٩٢٦، المنار مجلد٢٩ (١٩٢٨ – ١٩٢٩)، ص ١٦٣ .

87 - *The Times*, 21 July 1926 .

٨٨ – جمال محمود حجر، بريطانيا والنشاط السوفيتي في الحجاز ١٩٢٤ – ١٩٣٨، ص ٨٥ .

89 - Jordan to Chamberlain, 23 June 1926, *loc. cit.*

٩٠ – انظر نص الخطاب في *أم القرى* ١١ يونيه ١٩٢٦ .

٩١ – جمال محمود حجر، *بريطانيا والنشاط السوفيتي في الحجاز* ١٩٢٤ – ١٩٣٨، ص ٨٨ .

٩٢ – انظر المواد ١ ، ٢ ، ٣ عن طبيعة المؤتمر الاسلامي في :

Revue du Monde Musulman, Vol. 64 (1926) p. 213.

93 - Niemeijer, A . C., *The khilafat Movement in India 1919- 1924*(The Hague, 1972) p. 110.

94 - Jordan to Chamberlain, 28 July 1926, E 2921/20/91, F .O. 371/ 11433.

٩٥ – شريف الدين بيرزادة، نشأة باكستان، ص ١٣١ .

96 - Jordan to Chamberlain, 23 June 1926, *loc. cit.*

97 - *The Times*, 11 Aug. 1926.

98 - Iqbal, M., *Emergence of Saudi Arabia: A Political Study of King Abd Al - Aziz Ibn saud* 1901 - 1953 (Sringar, 1977), p.204.

99 - Jordan's Report on the Conference, 23 June 1926, loc.cit.

100 - Toynbee, *Survey of International Affairs 1925, p. 319 .*